

ذكرى القصف الإيراني لقاعدة عين الأسد الأميركية ... ماذا جرى في تلك الليلة ؟



الثامن من يناير عام 2019 ذكرى تلقي الأميركيين لأهم ضربة تاريخية خلال السنوات الأخيرة، عندما قامت قوات الجوفضاء في الحرس الثوري بدك أهم قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط بالصواريخ الباليستية انتقاما لجريمة اغتيال الشهيد الفريق قاسم سليمان علي يد الأميركيين في العراق.

لقد أكد سماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد علي الخامنئي في البيان الذي أصدره بمناسبة استشهاد الحاج قاسم سليمان في 3 يناير " أن الشهادة كانت مكافئة على جهوده الدؤوبة طوال هذه السنين، ومع رحيله فان مهامه ودربه لن يتوقف ولن يغلق بإذن الله تعالى، لكن انتقاما صعبا ينتظر الجناة الذين تطلخت أيديهم الخبيثة بدمه ودم بقية شهداء حادثة ليلة أمس".

ومنذ يوم الاستشهاد انشغل الشعب الإيراني وشعوب بعض دول المنطقة بتشجيع شهداء جريمة مطار بغداد. وفجر يوم 8 يناير انتشر نبأ إبطار قاعة عين الأسد بالصواريخ في وسائل الإعلام . لقد قامت قوات الجوفضاء في الحرس الثوري بقصف أهم قاعة عسكرية أميركية في المنطقة في خطوة وصفها سماحة قائد الثورة الإسلامية فيما بعد بأنها صفة .

لماذا اختيرت قاعة عين الأسد للرد ؟

يقول قائد قوات الجوفضاء في الحرس الثوري العميد امير علي حاجي زادة في تصريحات له في يوم استهداف قاعة عين الأسد ان عملية المراقبة التي قام بها الحرس الثوري كشفت بان هناك عددا من القواعد العسكرية لعبت الدور الأبرز في اغتيال الشهيد سليمان والشهيد ابومهدي المهندس، وقد شاركت قاعة التاجي وقاعة الموفق في الأردن وقاعة علي السالم في الكويت وقاعة عين الاسد في عملية مشتركة لاغتيال الشهيد سليمان.

وبداية تم اختيار قاعة التاجي كهدف للقصف الصاروخي لكن هذا الهدف تم تغييره لعدة أسباب واختيرت قاعة عين الأسد للاستهداف، فالسبب الأول هو قرب قاعة التاجي من منطقة الكاظمة المقدسة في بغداد واحتمال تأثير القصف الصاروخي على الحياة في هذه المدينة ، والسبب الآخر هو كون قاعة التاجي قاعة مشتركة بين العراقيين والاميركيين واحتمال وقوع قتلى أبرياء في هذا القصف، والسبب الثالث هو اعتبار قاعة عين الأسد أهم قاعة والمعسكر الرئيسي والأكبر والأكثر تجهيزا للأميركيين، أن أبعاد ومساحة هذه القاعدة هي 6 كيلومترات في 8 كيلومترات ، والسبب الرابع هو أنها بعيدة عن بغداد.

يقول الخبير في الشؤون الدولية السيد مصطفى خوش چشم في وصف أهمية هذه القاعدة بأن عين الاسد هو اهم واكبر مراكز الاسناد الراداري والاستخباري والتجسسي للقوات الاميركية في المنطقة وهي تضم احدث

المعدات والانظمة الرادارية واجهزة التنصت واكثرها تطورا ، وهذه القاعدة تقدم الاسناد لكافة القوات الاميركية المنتشرة في الشرق الاوسط.

الاهداف العسكرية للهجوم

لقاعدة عين الأسد عدد من المهام بالغة الاهمية فهي اقوى قاعدة اميركية للرادارات في المنطقة، وهي قاعدة التنصت الاميركية في المنطقة، وهي ايضا مقر استقرار الطائرات المسيرة الاميركية، كما انها تشكل مركز التحكم والقيادة العسكرية الاميركية في غرب آسيا.

وقد استهدفت صواريخ الحرس الثوري مقر القيادة ومن ثم مركز مخابئ الطائرات المسيرة الاميركية العديدة، وبعد ذلك المعدات التجسسية للاميركيين هناك، لكي توجه ضربة هامة للماكنة العسكرية الاميركية كما عبر عن ذلك قائد قوات الجوفضاء للحرس الثوري.

ذكرى القصف الإيراني لقاعدة عين الأسد الأميركية ... ماذا جرى في تلك الليلة ؟

تهديد ترامب : سنقصف 52 نقطة في ايران اذا هوجمنا

لقد قام الايرانيون بمحاسبة الرد الاميركي على القصف، فالرئيس الاميركي الذي اعلن مسؤولية بلاده عن

عملية اغتيال الجبانه فقد شعر بالخوف والخشية حينما شهد حجم المشيعين للجثمان الطاهر لشهيد سليمانى ورفاقه فى العراق وايران، وقد كتب فى تغريدة له "اذا شنت ايران هجوما على الاميركيين او المصالح الاميركية فاننا سنستهدف 52 نقطة فى ايران (اشارة الى الرهائن الاميركيين الـ 52 الذين احتجزوا فى ايران قبل سنوات) وبعض هذه الاهداف هامة جدا لايران وثقافتها، وستلقى هذه الاهداف وايران ضربة سريعة جدا وقوية للغاية، الولايات المتحدة لاتريد توجيه تهديد أكبر من هذا".

التخطيط للعملية والنتائج

لقد خلى اجتماع قادة الحرس الثورى لبحث تنفيذ العملية واحتمال الرد الاميركي فى المنطقة، الى رسم ووضع موجتين لهذه العملية، فى الموجة الاولى للقصف يتم استهداف قاعدة عين الاسد واذا كانت هناك ردة فعل من قبل الاميركيين يتم استهداف القواعد الاميركية الاخرى فى باقى انحاء المنطقة، لقد افلتت كافة المنظومات الصاروخية فى ايران رادارتها على القواعد الاميركية فى المنطقة لشى عملية واسعة وشاملة عند حدوث ردة فعل محتملة.

تم اطلاق 13 صاروخا من فئة صواريخ فاتح 313 بمدى 500 كيلومتر ومن فئة قيام بمدى 700 كيلومتر، واطهرت صور الاقمار الصناعية بأنها اصابت اهدافها بدقة، والأهم هو التدمير الدقيق لمبنى القيادة ومن ثم مخابئ الطائرات والمروحيات وكذلك المباني المجهزة بالاجهزة والمعدات المتطورة .

أي عمليات أثارت الرعب لدى الأميركيين ؟

بعد انتهاء القصف الصاروخي كانت اول حاجة يشعر بها الأميركيون هو تقييم الأضرار ومعرفة ما حدث، وكان يمكن للطائرات المسيرة ان تجيب على هذا السؤال، وهنا بدأت المرحلة الثانية للعملية الايرانية، لقد شن اخصائيو الحرب الالكترونية لقوات الجوفضاء التابعة للحرس الثوري هجومهم وفي غضون 15 دقيقة من انتهاء القصف الصاروخي خرجت كافة الطائرات المسيرة الاميركية عن سيطرة الجيش الاميركي.

وهذا شكل صدمة كبيرة للأميركيين، لم يتخيل الأميركيون بأنهم سيعجزون عن الاتصال بطائراتهم المسيرة، وربما كان وقع هذا أشد على الأميركيين من القصف الصاروخي نفسه.

ردة فعل الأميركيين العجيبة على الهجوم ... عدم إطلاق حتى طلقة واحدة نحو الصواريخ

لقد كان الاميركيون قلقين من الرد الايراني بعد استشهاد الفريق الحاج قاسم سليمانى، ومع تهديد ترامب والتأهب الشامل للقوات العسكرية الاميركية، ظهر بأن الاميركيين يتعرضون لاقصى درجات الضغط النفسى، ان صور الاقمار الصناعية اظهرت بأن سماء القواعد العسكرية الاميركية المنتشرة في المنطقة تشهد تحليقا مستمرا وعلى مدار الساعة لعدد كبير من الطائرات المأهولة والطائرات من دون طيار، وفيما يخص قاعدة عين الأسد فكانت هناك 8 طائرات مسيرة من طراز MQ9 وحوالي 7 طائرات مأهولة تحوم في اجواء هذه القاعدة بشكل مستمر للمراقبة .

وبعد تنفيذ هذه الضربة الصاروخية وخلافا لما كان متوقعا بحدوث رد فعل اميركي وتنفيذ ما هددوا به ، اظهر الاميركيون تراخيا ، والغيت حالة التأهب وغادرت طائرات المراقبة الدورية الاجواء . وعبر قائد قوات الجوفضاء للحرس الثوري العميد حاجي زادة عن ذلك بالقول "وكأن الاميركيون تخلصوا من مخاض عملية ولادة" . لقد اصابت جميع الصواريخ اهدافها واصيبت اكبر القواعد العسكرية الاميركية في الشرق الاوسط واحداثها تجهيزا باضرار بالغة دون أي رد فعل للدفاع الصاروخي الاميركي .

تطبيق البروتوكولات الاعلامية المشددة

عندما لم يربح الاميركيون المعركة، جروها نحو معركة وحرب اعلام، لم يتم نشر اية مشاهد من داخل قاعدة عين الاسد في الايام الاولى، لكن وبعد تعميم اعلامي قامت مراسلة قناة سي ان ان ببث اولى المشاهد من داخل هذه القاعدة.

اجهزة الاعلام المناوئة لايران روجت كذبا بأن قاعدة عين الاسد أخليت قبل الضربة الصاروخية . واعلن ترامب في اول تعليق له بان أيا من الاميركيين لم يصب بجروح . وهذه كانت بداية عملية اعلامية محترفة تسمى بتقطير المعلومات من اجل تجنب حدوث ضجة اعلامية.

وبصورة تدريجية تم تحديث محصلة عدد المصابين جراء القصف الصاروخي الايراني، اعلن الجيش الاميركي اولا ان 11 عسكريا اميركيا اصابوا بارتجاج خفيف أو صدمات خفيفة بالدماغ ، ثم رفع المتحدث باسم وزارة الحرب الاميركية جاناثان هوفمن في مؤتمر صحفي هذا العدد الى 34 شخصا ، ومن ثم قامت البنتاغون برفع هذا العدد ايضا شيئا فشيئا واوصلته الى 64 شخصا ، ثم اوردت وكالة رويترز نقلا عن مسؤول مطلع في الجيش الاميركي بأن عدد المصابين بارتجاج في المخ جراء هذا الهجوم هو 100 شخص. ثم اعلنت بنتاغون لاحقا ان العدد ارتفع الى 109 اشخاص.

ان رصد الحرس الثوري عبر الاقمار الصناعية لهذه القاعدة العسكرية اظهر بأنه بعد انتهاء الضربة الصاروخية اقلعت 9 طائرات نقل من طراز سي 130 نحو الاردن والكيان الصهيوني لنقل الجرحى والمصابين، كما قامت عدد من مروحيات شينوك العملاقة بنقل مصابي الهجوم الى مستشفى بالقرب من بغداد.

أهمية الهجوم الصاروخي على عين الأسد

إضافة إلى كافة الأضرار المادية والخسائر البشرية التي تكبدها الأميركيون في هذا الهجوم، هناك حدث تاريخي تم تسجيله وهو أنه لأول مرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تقوم إحدى الدول بشن هجوم مباشر على الأميركيين وتعلن مسؤوليتها عن ذلك. وفي المقابل قوبل هذا الهجوم بعدم الرد من قبل الأميركيين، لم يجرؤ الأميركيون حتى على الدفاع عن أنفسهم، وهذا في الوقت الذي كانت منظومات الصاروخية الإيرانية قد أقفلت على جميع القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة لاستهدافها بمجرد حدوث أي رد فعل أميركي وتدميرها في هجوم إيراني شامل.

عملية عين الأسد هي صفة، والانتقام الصعب آت

لقد أكد سماحة قائد الثورة الإسلامية في ذلك اليوم ولدى التقائه بحشد من أهالي مدينة قم المقدسة "لقد تلقوا صفة في الليلة الماضية، لكن في المواجهة العسكرية لا تكفي هذه الخطوات العسكرية هكذا، بل يجب إنهاء التواجد الأميركي المفسد في المنطقة".

وأصبح كلام قائد الثورة الإسلامية الاستراتيجية الإيرانية الأهم للثأر لدم الشهيد سليمان. إرادة الجمهورية الإسلامية برمتها تنصب الآن على الثأر لدم الشهيد سليمان عبر دحر الأميركيين من المنطقة وقد شهدت هذه العملية تطورات هامة حتى الآن.